

خطاب جلالة الملك
في مقر مجلس الشيوخ بايران

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات السادة الأفاضل

إننا لنحمد هذه الفرصة التي أتاحت لنا اللقاء بكم خلال زيارتنا لهذا البلد الحبيب، والتوجه إليكم بالخطاب والتحدث إليكم في شؤون مختلفة تهم بلدينا حالا واستقبالا، وتسترعي اهتمام العالم وانتباهه، وإني لأحييكم قبل كل شيء، وأحيي فيكم الشعب الايراني الشقيق العريق المجد المتأصل الحضارة.

وهذه مناسبة أخرى يطيب لنا فيها أن نعرب لجلالة أخينا الشاهنشاه محمد رضى بهلوي أرياميهر عن شكرنا الوفير، واغتباطنا الكبير، لتيسيره لنا الالتقاء بنواب الأمة الايرانية وشيوخها الموقرين في هذا الحفل الحافل.

إننا لمبتهجون كل الابتهاج بزيارتنا لهذه البلاد التي ذاع صيت حضارتها، وانتشر ذكرها، وحفل تاريخها بعظماء الملوك والساسة والقادة، وأشرقت أرجاؤها بنوابغ الحكماء والفلاسفة والعلماء والأدباء الذين خلفوا من الآثار ما سارت بذكره الركبان، وبقي على مر العصور والأزمان، منذ عهد زردشت، وسلطان قورش الكبير، ودارا الأول، ومنذ فجر الاسلام وانتشار الدعوة المحمدية في هذه الديار، وما تلا هذه العهود من أحقاب تألق فيها حكم السلجوقيين، والصفويين إلى عصرنا الحاضر عصر الأسرة البهلوية العظيمة.

وحري بنا أن نذكر في هذا المقام ما شاطر به الفكر الايراني المبدع في إقامة معالم حضارة إسلامية لامعة لم تلبث أن عمت أرجاء الدنيا وأغنت التراث الانساني الذي انطلقت منه الحضارات الحديثة، ولو عمدنا إلى ذكر جميع النوابغ الذين حملوا مشعل المعرفة وشخصوا هذا الفكر الايراني المبدع لطال التعداد، ولكننا نكتفي من الجم الغفير منهم بأسماء بعض الرجال الذين لاحوا في سماء ميدان التصنيف والتثقيف والابداع والابتكار نجوماً زاهرة وأعلاماً يعز نظيرها ويقل مثيلها، كالحافظ الترمذي، وأبي داوود، والطبري، والرازي، وابن سينا، والخوارزمي، والبيروني، والطوسي، والثعالبي، والتبريزي، والميداني، والفيروزبادي، والفردوسي، وعمر الخيام، ولئن كان هؤلاء الأعلام وغيرهم من الرجال العظام ينتمون بحكم الأرومة والنسب إلى هذه البلاد الشقيقة، فإنهم باعتبارهم مسلمين لا يمتون بسبب إلى بلد معلوم وقطر محدود، وإنما هم أبناء أمة وصل بين أجزائها الاسلام، وآخى بين أفرادها العقيدة والايمان، حتى أصبحت كالجسد الواحد الذي لا يمكن أن تكتب له الحياة بمعناها الكامل إلا إذا أدت جميع أعضاء هذا الجسد الوظائف المطلوبة منها والأعمال المفروضة عليها، أداءاً قويماً سوياً، متعاونة متكافلة متساندة متآلفة.

وإذا كانت زيارتنا هذه تهدف إلى التعرف على شعبكم النبيل ومشاهدة الآثار التاريخية الفاخرة التي تمتلىء بها جنبات هذا الوطن المجيد، والوقوف على ما حققتموه من منجزات اجتماعية واقتصادية وطويتموه من مراحل تأتي لكم بها تقدم ظاهر، فإننا نتوخى من وراء هذه الزيارة تمتين روابط المودة والاخاء وتوكيد أواصر التعاون والتعاضد الواصلة بيننا، وإننا لنأمل أن يكون ما بيننا من تآلف وتعاون مثالاً يحتذى، وسلوكاً يقتدى، وأسوة حسنة لسوانا، ذلك أننا نؤمن بمبدإ التفاهم والتعاون والاحترام المتبادل والتقارب بين الشعوب العربية والاسلامية خاصة وسائر شعوب الأرض بصفة عامة لاعتقادنا أن كل هذا من شأنه أن يستأصل شأفة الخلاف وأسباب



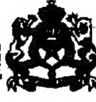
التوتر والأزمات التي تنشأ عادة عن التنافر والشقاق، والاستخفاف بالمواثيق الدولية والتنكر للعهود الأممية، كما تنشأ عن ارتكاب العنف واقتراف العدوان، ولا سبيل إلى استتباب الأمن والسلام والاستقرار وإلى التخلص من هذا التخلف لتحقيق النماء إلا إذا ساد بين شعوب المعمور التفاهم والوئام والتعاون والاحترام، وأقيمت للعهود المبرمة والمواثيق الملتزمة ماهي خليقة به من أوزان.

ولو روعيت هذه المواثيق وأخذت هذه العهود بعين الاعتبار، لما أقدم الصهاينة على ما أقدموا عليه من عدوان واستباحة للأراضي العربية والاسلامية التي أصبحت فريسة للطغيان، وضحية للاستلاب والاغتصاب، كما أصبح أصحابها عرضة للتنكيل والتشريد، والتقتيل والتبديد، وهذا ما أثار الاستهجان والاستنكار في نفسنا، ودعانا إلى الوقوف من هذه الأزمة الموقف الذي يمليه علينا ما التزمناه دائماً في سياستنا الخارجية من حرص على احترام المبادىء والقيم التي تقوم عليها المواثيق والعهود، ولن تنتهي هذه الأزمة ولن يعود الماء إلى مجراه والاطمئنان إلى النفوس والأمن إلى قراره إلا بانسحاب القوات الاسرائيلية عن الأراضي المحتلة والبقاع المقدسة انسحاباً تفرضه العدالة ويقتضيه القانون الدولي ويتفق وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها.

إن أزمة كالأزمة التي تعانيها البلاد العربية والاسلامية قد يكون من مغازيها وخفاياها إشاعة اليأس في النفوس، وتوهين العزائم، وصد الجهود والمساعي عن أهداف مقاومة أسباب التخلف ومقاصد التشييد والبناء، وخلق الازدهار والنماء، ولذلك فإن ألزم ما يلزمنا أن تكون جهودنا مصروفة إلى ما يعزز إمكانياتنا باستغلال ثرواتنا ومقدراتنا استغلالاً كفيلاً بنشر الثراء وتعميم الرخاء، فمينا بجعلنا أعزة أقوياء، وقد أدركتم بما أوتيتم من يقظة ووعي هذه الحقيقة التي يجب أن يدركها كل شعب ينشد الحياة العزيزة والعيش الكريم، فأعلنتموها منذ خمس سنوات ثورة بيضاء هي في الواقع امتداد لكفاح نبيل تضافرت فيه جهود العرش والشعب لصيانة استقلال هذه البلاد وحماية وحدتها وتقدمها وازدهارها، سواء في عهد جلالة المغفور له رضا شاه أو في عصر جلالة الشاهنشاه محمد رضا أريامهر الذي يحرص شديد الحرص على إسعاد شعبه.

ولقد تزعم الثورة البيضاء جلالة الشاهنشاه، وخاضها الشعب إلى جانب عاهله متساندين متآزرين مستهدفين غرضاً أساسياً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو الاصلاح الفلاحي وتقوية وسائل الانتاج وتكثير الموارد وتأميم مصادر الثروة الطبيعية للبلاد بالاستثمار والتصنيع، وتأمين وسائل تمويل هذا الاصلاح وتكوين الخبراء والفنيين في جميع الميادين، وتيسير سبل العدل وتحقيق الاصلاح الاداري، وقد أضفتم إلى هذه الأعمال والمنجزات أعمالاً أخرى لها شأنها، وهي تعبئة جيوش المعرفة والصحة والتنمية والاعمار المؤلفة من شباب مدربين أعددتموهم لمهام سامية إنسانية، وذلك لمحاربة الأمية والمرض والتخلف، ومساعدة الشعب بالتربية الفكرية والروحية حتى يستطيع أن يتحمل مسؤولياته واعياً متبصراً، وقديماً قال الشاعر الايراني الشهير سعدى الشيرازي : «الرعية كالشجرة إذا نالت رعايتك جنيت بقدر رغبتك ثمارها».

ولقد ساعد على بلوغ الأهداف التي رسمتها إيران الشقيقة لتحقيق رقيها ورخائها تضافر الجهود وتكاتف المساعي بين عاهل هذه الامبراطورية وشعبه، مع اعتبار عنصرين جوهريين : الاستناد إلى مبادىء العقيدة الاسلامية، وضمان ممارسة الحريات حسبما أشار إليه جلالة الشاهنشاه، وإن في هذا العرض الوجيز لما بذلته إيران من جهود وأنجزته من أعمال وحققته من مشاريع ليعيد إلى ذهننا ما حققناه من جهتنا وأنجزناه في مملكتنا، وما نحن بسبيله من بناء وإصلاح وتخطيط يستهدف هذا كله التنمية الشاملة لمجال الاقتصاد والاجتماع، فبعدما حققت ثورة الملك والشعب استقلال بلادنا في عهد والدنا المنعم محمدالخامس طيب الله ثراه، اتجهت عنايتنا إلى دعم هذا الاستقلال واستغلال إمكانياتنا ومقدراتنا استغلالاً يكفل لحاضر بلادنا ومستقبلها تحقيق ما تنشده



وتتوق إليه من رفاهية ورخاء، فوضعنا لبلوغ هذه الغاية مشاريع وبرامج راعينا فيها واقع بلادنا وحاجاتها وركزنا اهتمامنا على أسباب هذه الرفاهية وهذا الرخاء، فأولينا الأسبقية في مخططاتنا للفلاحة والاستثمار وبناء السدود وإقامة المنشآت الصناعية والسياحية وتكوين الخبراء والفنيين فخطونا بعون الله في مضمار التنمية خطوات، ولن تمر إلا بضع سنوات حتى نكون قد بلغنا من عملنا أوفى الغايات، بيد أننا نهدف في الواقع إلى مقصدين اثنين : هما توفير الرغد للأفراد والجماعات، وإضفاء المدلول السليم على الديمقراطية في بلادنا.

ولئن كان شعبنا يتمتع منذ فجر الاستقلال بحريات التعبير والتنقل والاجتماع وتكوين المنظمات السياسية والنقابية، ولئن كان يشارك في تسيير شؤون البلاد بأفراده المنتخبين في مجالس إقليمية وجماعية وصناعية وتجارية وفلاحية، فإننا حرصنا على أن يكون مواطنونا وهم يتمتعون بهذه الحريات في حصانة ومناعة من الفاقة والعوز والخصاصة.

إننا لنجدد التعبير عن سرورنا بهذا اللقاء بكم، وشكرنا لما أبديتموه نحونا من عواطف نبيلة وإحساسات جميلة، راجين لكم دوام التوفيق فيما تضطلعون به من مهام، كما نرجو للشعب الايراني الشقيق مزيداً من التقدم والرقي بقيادة عاهله العظيم جلالة الشاهنشاه حفظه الله وأبقاه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بطهران

الأحد 15 محرم 1388 — 14 أبريل 1968